الأبعاد التشكيلية المبتكرة للخط الكوفي المربع
كمدخل لاستحداث مطبوعات عن طريق تقنيات طباعة الريليف
من خلال التصميم الطباعي الحركي

إعداد

د. مساعد محمد البحيري

استاذ مساعد - طباعة وتصميم

قسم التربية الفنية - كلية التربية الأساسية

مجلة بحوث التربية النوعية ـ جامعة المنصورة

عدد (٤٩) ـ يناير ٢٠١٨

المنارة للاستشارات

www.mar

المنارة للاستشارات
www.mar

الأبعاد التشكيلية المبتكرة للخط الكوفي المربع كمدخل لاستحداث مطبوعات عن طريق تقنيات طباعة الريليف من خلال التصميم الطباعي الحركي

إعداد

د . مساعد محمد البحيري*

الملخص

يتميز الحرف العربي بأنه الوحدة التعبيرية عن الانسان ، فالحرف كيان له صوت وصوره لها ابعادها الرمزية والوظيفية . يهدف هذا البحث اظهار جماليات هذا الحرف عبر استخدام خط الكوفي المربع وتنفيذ تصاميم تعبر عن الطالب/الفنان الممارس من خلال تقنية طباعة الريليف (اللاينو) من خلال أعمال طلبة التربية الفنية بكلية التربية الأساسية في دولة الكويت. يعتبر خط الكوفي المربع من الخطوط التي لم تعنى بالدراسة الوافرة من الناحية الفنية الجمالية والتطبيقية ، بالرغم من تعدد استخدامات هذا الخط في السابق في العمارة وعلى الاثاث والأزياء.

يعتمد الخط الكوفي على الرسم الهندسي حيث ارتبطت نشأته بالعمارة الإسلامية من مساجد وأضرحة والقلاع وغيرها ، فقد لعب الدور التزييني بكساء الواجهات عبر تلوين الطوب و حفرها بالحجر احيانا. و يعتبر الشكل المربع هو الوحدة الاساسية في بناء الاحرف و التكوين مما يسهل عملية تنفيذه على عدة خامات. كما تتميز احرف الكوفي المربع بتنوعها حسب موضعها في التصميم ، اضافة إلى قابليتها على الامتداد والتظفير بأشكال زخرفيه وكل هذه الميزات ستتيح تنوع في التصاميم وسهولة في التطبيق من خلال التطبيق العملي عن طريق طباعة الريليف.

فكرة الباحث في استخدام الخط الكوفي المربع هي ان الخط الكوفي المربع ممكن أن يقرأ حتى لو كان معكوس وبما ان الطباعة من الممكن ان تكون بأكثر من اتجاه ، ممكن أن تكون نتيجة العمل الطباعي ينظر لها بأكثر من اتجاه مع الحفاظ على جمالية وحدة التصميم.

وقد استخدم الباحث خلال الدراسة المنهج الوصفي التحليلي على النحو التالي:-

أولا : الجانب النظري:-

- دراسة قوانين وقاعدة الخط الكوفي المربع.
- تحليل امكانية تحريك مسار الحرف و الكلمة بالخط الكوفي المربع.

* استاذ مساعد - طباعة وتصميم - قسم التربية الفنية - كلية التربية الأساسية

المنارة للاستشارات

www.mar

- العلاقة التاريخية للخط الكوفي المربع بالعمل الطباعي وتأثيره على الصيغة الجمالية خطياً ولونياً.

- **ثانيا: الجانب العملي:**

- تدريب الطلبة على قاعدة الخط الكوفي المربع لعمل تصميم خطي متوازن يكون جاهز لعملية الطباعة.
- عمل المشروع الأول على مساحة A3، تحليل مخرجات الطباعة لعمل التعديلات عليها وإعادة طباعتها مره اخرى واختيار النتيجة الأفضل التي تبرز الخط الكوفي المربع من خلال جماليات الاسلوب الطباعي.
- عمل المشروع الثاني بمساحة A2 ، عن طريق دمج المشروعين الأول والثاني معا لتحقيق شمولية التصميم الحركي من خلال الأحرف ودمجها بالكلمة بالخط الكوفي المربع.

مقدمة

تميز الحرف العربى بأنه الوحدة التعبيرية عن الانسان ، فالحرف كيان له صوت وصوره لها ابعادها الرمزية والوظيفية ، يهدف هذا البحث إلى إظهار جماليات هذا الحرف عبر استخدام خط الكوفي المربع وتنفيذ تصاميم تعبر عن الفنان الممارس من خلال تقنية طباعة الريليف والتى تعتبر من اشهر انواع الطباعة على مر التاريخ والتى تعتمد على تباين السطح الطباعى بين الغائر والبارز ، وايضا بساطة التقنية من حيث استخدام سطح اللاينو وحفره من قبل طلبة قسم التربية الفنية.

بعد نزول الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم صار الاهتمام بالقراءة والكتابة شيئاً مهماً ، استجابة لقوله الكريم : (**اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ..) والقسم العظيم في الحرف وأداته قال تعالى : (**ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**) الأمر الذي اضفى بعداً قدسياً على الحرف وجعل الخطاطين يعكفون على تجويده وإتقانه حتى صار فناً له قواعد وأصول.

المتأمل في مسيرة هذا الفن يجد أنه تطور من البسيط الذي غلب عليه التيبس إلى أنواع خطوط ذات مميزات جمالية عديدة ، نتيجة إلى توسع رقعة الاسلام واستخدام الشعوب للحرف العربي ومساهمتهم في اثراءه. هذا الثراء يرجع إلى التنوع الثقافي والجغرافي للشعوب التي تداولت الحرف العربي ، واتساع توظيف فن الخط لدى الدولة الإسلامية في أغلب جوانب الحياة ومظاهرها من عمارة وتدوين وغيرها (**ادهام حنش : ١٩٩٨ ، ١١٩**) .

وفي السنوات الأخيرة الماضية شاهدنا تطور كبير بدخول الخط العربى بشكل عام والخط الكوفي المربع بشكل خاص إلى الجداريات الفنية في العالم ، حيث ان الفن الغربى بدأ يتأثر في الحركة الديناميكية للخط العربى داخل لوحات الفنانين العربى المغتربين وهذا ما ساهم في نشر الوعى الفنى المتعلق بالخط العربى ، فمن هذا المنطلق بدأت فكرة البحث بالتعامل مع الخط الكوفي المربع كعمل طباعى وليس تصويري أو خط تقليدي لابتكار بتصميمات طباعية من قبل طلبة التربية الفنية في كلية التربية الأساسية بالكويت.

المنارة للاستشارات
www.mar

مشكلة البحث:

أثناء تدريس الباحث لمقرر التصميم والطباعة بقسم التربية الفنية في كلية التربية الأساسية بدولة الكويت ، لاحظ الباحث ان معرفه الطلبة النظرية بخبرة الطباعة سهل ومرن جدا ولكن عند البدء بعمل تصاميم لهذه الخبرة تكون العملية بطيئة وصعبة بالنسبة لهم وذلك لتشتت الفكر لديهم ، وأيضاً النقص بالثقافة الفنية والاطلاع يشكل معضلة لهم بمرحلة التنفيذ ، ولحل تلك المشكلة آتى الباحث بموضوع العلاقة بين الخط الكوفي المربع مع هوية الطالب والمقصود هي الهوية الوجدانية، ماذا يمثل الخط الكوفي المربع للطالب هل يمثل أسمه ، أم أسم عائلته ، أم فقط الحرف الذي يبدأ باسمه وقد يشكل له تصميما يبرز جمالية الحرف وعملية تكرار ذلك الحرف قد يلهمه ببناء تصميم مبني على الحرف والمعنى الفني معا.

فرض البحث:

هل يمكن استخدام حركة الخط الكوفي المربع في الطباعة لإنتاج تصميمات طباعيه معاصرة ؟

هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى الحصول علي تصميمات طباعيه معاصرة مبنية على فهم طلبة التربية الفنية لمرحلة البكالوريوس للخط الكوفي المربع ، والذي يبرز من خلاله العلاقة الخطية الطباعية لإبراز الهوية الوجدانية للطالبة.

أهمية البحث:

ترتكز أهمية تجربة البحث على عدة جوانب وهي:

- إطلاع وثقافة الطالب/الفنان بالخط العربي بشكل عام وبالخط الكوفي المربع بشكل خاص.
- دمج هوية الطالب الوجدانية مع الحرف العربي.
- خبرة طباعة الريليف وبالأخص سطح اللاينو ومعرفة مميزات الطباعة وخصائصها.
- رفع مستوى الفكر عند الطالب/الفنان عن طريق فتح مداركه الحسيه لأن الحرف العربي له لون وشكل وصوت.

لذلك اهتم الباحثين على ضرورة وضوح الفكرة للطالب من بداية التجربة للوصول لهدف البحث والذي يصب في رفع الوعي الثقافي والفني عند الطالب/الفنان بالخط الكوفي المربع لما له من أهمية كبيره في مجال التصميم وذلك بسبب مرونة الخط مع ثبات هويته الهندسية.

حدود البحث:

١. يتم تطبيق التجربة على طلبة التربية الفنية في كلية التربية الأساسية بالكويت
٢. يقتصر البحث على التصميمات المكونة من الخط الكوفي المربع.

المنارة للاستشارات
www.mar

٣. نتائج البحث تكون على طباعة الريليف (اللاينو) فقط.
٤. التنفيذ من قبل طلبة كلية التربية الاساسية قسم التربية الفنية خلال فصل دراسي واحد.
٥. يكون التنفيذ فقط باللون الاسود على الورق الملون.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي تحليلي .

الفكرة في استخدام الخط الكوفي المربع هي ان الخط الكوفي المربع يقرأ حتى لو كان معكوس وبما ان الطباعة من الممكن ان تكون بأكثر من اتجاه ، فكر الباحث ان يكون بإدخال الخط الكوفي المربع لكي تكون نتيجة العمل ممكن ان ينظر لها بأكثر من اتجاه مع الحفاظ على جمالية وحدة التصميم.

الجانب النظري للبحث:

الخط الكوفي المربع (النشأة والوظيفة) :

يعتبر خط الكوفي المربع هو أحد نتاجات هذا التنوع ، التى لم تعنى بالدراسة الوافرة من الناحية الفنية الجمالية والتطبيقية ، بالرغم من تعدد استخدامات هذا الخط في السابق في العمارة وعلى الاثاث والأزياء وغيرها ، ويرجع ابتكار خط الكوفي التربيعي إلى وظيفته في تزيين العمائر واستخدام القرميد أو الطوب ، حيث كان نتيجة استخدام القرميد في العمارة الاسلامية ، حيث كان من الطبيعى صف القرميدات بأشكالها الموحدة لتنتج تكوينات الكوفي التربيعى النظامية (مأمون لطفي صقال : ٢٠٠٤) ، قد انتشر استخدام الخط الكوفي كعنصر مهم في تزيين الابنية الاسلامية في قبة الصخرة بأمر الخليفة عبدالملك بن مروان ٧٢ هـ ٦٩٢م عبر تقنية الفسيفساء (كمال الدين سامح : ١٩٨٣، ١١٠) ، أما في مناطق العراق وايران فقد نفذت الخطوط بالقرميد والاجر شكل(١)، (٣)، (٦) .

ويعتبر الخط الكوفي من أقدم الخطوط، وهو مشتق من الخط النبطى (نسبة للأنباط) الذي كان متداولا في شمال الجزيرة العربية وجبال حوران، وقد اشتقه أهل الحيرة والأنبار عن أهل العراق، وسمي فيما بعد (الخط الكوفي) حيث انتشر منها إلى سائر أنحاء الوطن العربي، وقد كتبت به المصاحف لمدة خمسة قرون ، حين نافسته الخطوط الأخرى كالثلث والنسخ وغيرهما. وأقدم الأمثلة المعروفة من هذا الخط من القرآن نسخة سجلت عليه وقفية مؤرخة في سنة (١٦٨ه ٧٨٤-٧٨٥م) وهي محفوظة في دار الكتب المصرية بالقاهرة .(عدنان البنى : ٢٠٠١ ، ١٠٥) .

أثر الزخرفة العربية الإسلامية في الخط الكوفي:

لقد لعبت الخطوط الكوفية دوراً أساسياً على الأثار الإسلامية، فإلى جانب أنها استخدمت في تسجيل وكتابة النصوص القرآنية والتذكارية وتدوينها على أوراق البردى والمخطوطات، فقد كان لها دوراً مهماً (مرزوق محمد عبد العزيز : ١٩٨٨، ٦٣) وباعتبار الزخرفة العربية الإسلامية فن عريق وقديم قدم تاريخ البشرية، استخدمه الفنان المسلم بهدف إضفاء

المنارة للاستشارات
www.mar

جماليات على الأشياء، وذلك باستعمال أشكال هندسية ونباتية مختلفة (قدور عبد الله ثاني :٢٠٠١، ٨٧) .

فقد استخدم المماليك في مصر أشكالا مختلفة من الخطوط الكوفية بقصد الزخرفة لتحليه حوائط المساجد والمدارس من الداخل وغالب اً ما نرى هذه الكتابات على شكل أشرطة فسيفساء الرخام بحيث استأثرت الكتابات التذكارية بكل نشاط المزخرف الذي نبط به زخرفة المساجد والأضرحة إلى جانب زخارف الأرابسك النباتية، وقد استخدم اللون الأزرق الإسلامي المعروف في طلاء أرضية الكتابات الجصية البارزة بينما تركت الكتابات نفسها بغير لون، والحق أن المزخرف الإسلامي استطاع أن يولد من الكتابة أنماط اً زخرفيه مختلفة مساعده على إبداعها خياله الخصب، وسهلت عليه مهمته طبيعة الحروف العربية المطاوعة (تايدي محمد : ٢٠١٥، ٤٢).

أن أنتشار استخدام الكوفي التربيعي في القرن الخامس عشر الميلادي كان العامل الذي أدى إلى تغطية مبان كاملة بالتصميمات والزخارف الكتابية شكل (١).

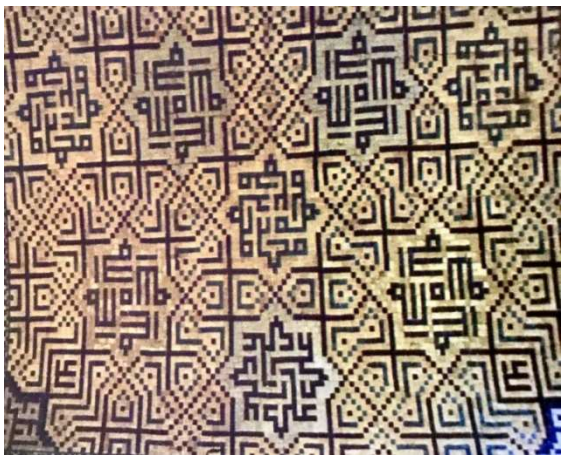

شكل (١) سقف مدرسة كاسه كران في منطقة اصفهان ، مخطوط عليها لفظ الجلالة الله ، محمد ، علي .

وقد استخدم الخط الكوفي التربيعى بشكل واسع في العراق وإيران وأفغانستان وآسيا الوسطي ، بعكس المناطق المجاورة كالهند الإسلامية في الشرق وسوريا ومصر وشمال أفريقيا في العرب حيث اقتصر استخدامه على حالات قليلة ونادرة . وإذا كان ابتكار الكوفي التربيعى مرتبطاً أصلاً بالأبنية المعمارية إلا أنه استخدام بشكل محدود في مجالات الفنون التشكيلية والتطبيقية الأخرى مثل الأقمشة والسجاد واللوحات الكتابية (مأمون لطفي صقال : ٢٠٠٤) .

المنارة للاستشارات
www.mar

شكل(٢) نص بخط الكوفي المربع في جامع الزيتونة منفذ على الخشب كمشربية.

مصطلح الخط الكوفي المربع:

وعلى الاعتقاد بغلية(اليبوسة) على (الليونة) في شكل الخط العربى الاول ،و تغليب تسمية هذا الشكل اليابس (بخط الكوفي) هذا الاساس تم اطلاق مصطلح (الخط الكوفي) على الكثير من الاساليب التي تتصف باليبوسة أو الخطوط المستقيمة والزوايا القائمة التي سادت في القرون الاولى ، ولم تكن تعرف بهذه التسمية ولم يكن للكوفة دور في تطورها ، حيث أن منطقة الكوفة لم تنشأ بعد ولم يكن لها حاضرة . ترجع أصل هذه الخطوط اليابسة إلى قلم الجليل الشامى (أبى الفرج محمد بن إسحاق النديم : ٢٠١٤ ، ١٤) ، و ولعل سبب تسمية الكوفي ترجع إلى " التأنق في الخط والإجادة فيه وتحسينه كان قد جرى في الكوفة ، وتطور فيها ، وانتشر منها إلى المدن الإسلامية الأخرى ، الشامية والمصرية ، حتى توجهت العناية في بغداد إلى تجويد الخط الكوفي .. مع بقاء تسميته بالخط الكوفي" (ادهام حنش : ٢٠٠٨، ٦٩) .

الكوفي المربع ومسمياته:

ترجع تسميته إلى الشكل المربع الذي يعتبر الوحدة الاساسية في بناء الاحرف و التكوين ، لكن تعددت المسميات هذا الخط التي ترجع غالبا إلى جانبين :

- **الوظيفى :** وذلك لارتباط استخدام هذا الخط في العمارة والبناء قد اطلق عليه مسميات مثل (الكوفي البنائى ، المعقلى ، المعماري) .
- **الشكلي:** ويرجع إلى صفة الخط وطريقة توزيع الكتلة والفراغ الذي في تكويناته مثل (الكوفي التربيعي ، الهندسي ، المسطر، المتعامد ، الحشوي) .

كل هذه التسميات هى عبارة عن صفات لهذا الخط ولتكويناته ، واذا كان أي تغيير يحدثه الخطاط خارج القواعد التقليدية لهذا الخط نبتدع له أسماً فإنه سيصبح للكوفي المربع أنواعاً كثيرة ، الامر الذي سيشكل تشويشاً لا مبرر له (روضان بهية : ٢٠٠٩ ، ٤) لذلك تسميته بالكوفي المربع او التربيعي هو الاقرب للصحة .

المنارة للاستشارات
www.mar

شكل (٣) جدارية بخط الكوفي المربع مع حشوات زخرفية متماشية مع نسق الخط في الصحن العباسي – مشهد.

الخط الكوفي المربع (البنية والميزات) :

يعتمد هذا الخط على المربع الذي يعتبر الوحدة البنائية له ، ووحدة لقياس احرفه من الطول والعرض وتقسيم الكتلة والفراغ . كما أنه خط مرسوم وليس خطاً مكتوباً بالقلم أو القصب ، وكان من الطبيعي أن يظهر على جدران الأبنية الاسلامية حيث يتم تنفيذ الكتابة بالقصب أو القطع أو الحفر على مواد البناء الصلبة بدلاً من الكتابة على الورق أو الجلد أو الرق (مأمون لطفي صقال : ٢٠٠٤) .

يتميز هذا الخط عن باقي الخطوط الكوفية الاخرى[1] بالتالي :

- جميع خطوطه مستقيمة دون أية انحناءات.
- جميع الزوايا بين الخطوط هي زوايا قائمة.
- سمك الخط مساوي لعرض الفراغ بين الخطوط.

يعتبر تعامد الخطوط أصل لكتابة أي حرف حيث لا يوجد في نسقه أي خط مائل أو منحني . كما تنتظم الاحرف بأطوالها على اساس طول الالف وهو خمس مربعات ويزيد إلى سبعة حسب التركيب والحاجة التصميمية ، فعلى سبيل المثال حرف الباء نفس طول الالف وارتفاع الجيم كذلك اذا تم استخدام النقط شكل (٤) ، والنون نصف طول الالف تقريبا بقدر ثلاثة مربعات .انظر إلى الابجدية كاملة شكل (٥) .

[1] هذه الميزات الثلاث تتغير احيانا حسب التكوين فاذا دائريا ممكن يصيب الكلمة شيء من الانحناء واذا كان مثلثا تغيرت تعامد خطوطه، كما ان عرض الفراغ يتضاءل حسب الاسلوب .

المنارة للاستشارات
www.mar

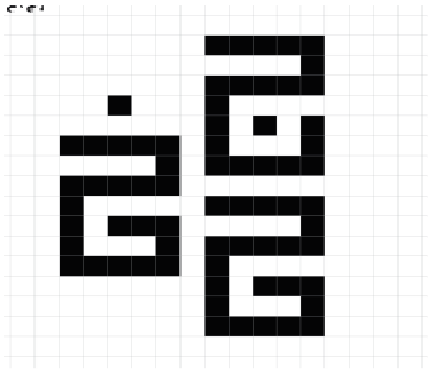

شكل (4) يوضح شكلين لحرف ج ، ح، خ

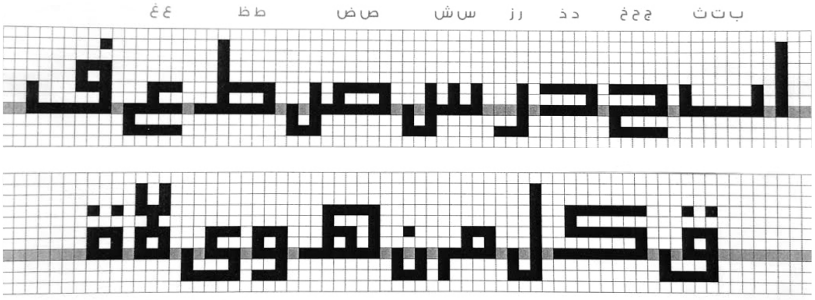

شكل (5) ابجدية الكوفي المربع يظهر فيها نسق السطر والمسافات بين الاحرف بمقدار مربع واحد.

الاصل ان تكتب الحروف على القاعدة المعروفة لألى تقع في المحذور مثل تشابه الحروف وبالتالي الخطأ بقراءتها ، والإخلال بالتوازن بين الكتلة والفراغ.

لكل حرف بنية خاصة تحوي عدة أجزاء ثابتة ومتغيرة فإذا اخذنا حرف الميم كمثال سنجد أنه عبارة عن راس ثابت وجسم متغير حسب تصميم الفنان ، هذا التغير يكون عبارة عن امتداد أو سعة أو العلاقة بين اجزاء الحرف أو باقي الحروف. هذا التغير يعطي مرونة لخط الكوفي المربع في التفاعل والتأقلم مع المساحة المراد تزيينها ، حيث سنذكر أهمها كالتالي (روضان بهية : ٢٠٠٩ ، ٦) :

- مد أو تقليص الحروف دون المبالغة في ذلك وبالمقدار الذي يحافظ قراءته. شكل (٧) .
- جعل بعض الحروف مشتركة بين كلمتين أو أكثر كما في الشكل (٩) .
- تكييف أوضاع بعض الحروف أو الكلمات في التركيب أو افقيا أو عموديا في ضوء المتاح والملائم. شكل (٨) .
- بإمكان الخطاط أو المصمم الاستغناء عن النقاط ، فضلا عن الحركات التي يخلو منها هذا الخط تماما.

المنارة للاستشارات
www.mar

الفهم والحس لما تم ذكره من مميزات تعطي افقا واسعا في التعبير الفني لدى الفنان ، فإذا أخذنا مثال على امتداد الالفات شكل ٧ تعطي احساس على التواصل العلوي ، وارتباطها ببعض على شكل ضفائر تعطى احساس بقوة الارتباط والبنيان المتراص شكل (٦) .

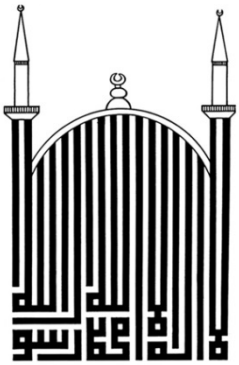

شكل (6) تركيب نصه الشهادتين يتضح فيه امتداد الالفات

شكل (٧) مدرسة شهيد مطهري –اصفهان يظهر فيه تظفيرات في منتصف التكوين

اضافة إلى ذلك سنتطرق إلى أحد أهم أسس التصميم المستخدمة في تزيين العمارة الا وهي التكرار ، الامر الذي تم تطبيقه في المجال التدريبي للطلبة ، حيث ان التعامل مع الكلمة أو الحرف المفرد أسهل بكثير ويتيح مساحة أكبر للإبداع ، ولتوضيح ذلك أكثر سنأخذ كلمة (محمد) على سبيل المثال اذا ان الشكل(٨) يوضح تعدد اتجاه وعلاقة الاحرف فيما بينها ، حيث ان لكل تصميم يحقق نظاما تكراريا خاصا به (روضان بهية: ٢٠٠٩،٦) كما نلاحظه في الشكل (٩) .

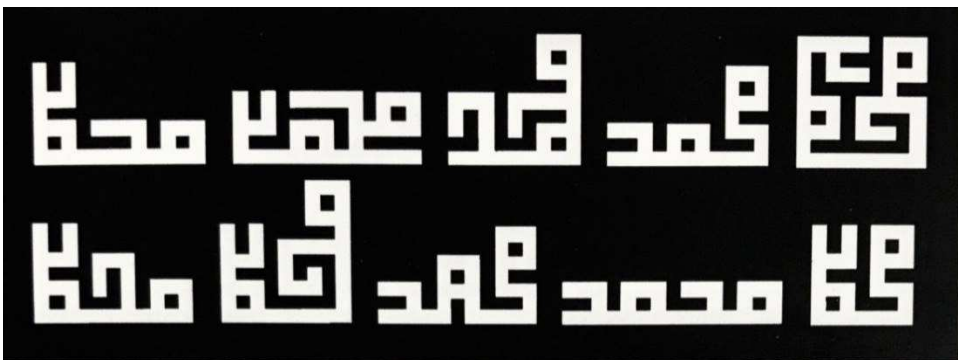

شكل (8) كلمة (محمد)عليه السلام بعدة اشكال واتجاهات

المنارة للاستشارات
www.mar

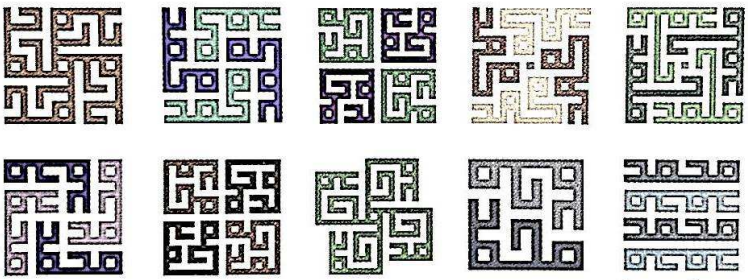

شكل (٩) تراكيب مختلفة تعتمد على التكرار والتناظر لكلمة (محمد) عليه السلام

كما أننا نستطيع بتطبيق عمليات التناظر الأساسية أن نكرر كلمات معينة للحصول على تكوينات زخرفية ، وهذه هي ابسط الطرق لعمل تصميمات الكوفي التربيعي (مأمون لطفي صقال : ٢٠٠٤) .

أما عمليات التناظر الأساسية فهى الإزاحة والتدوير والانعكاس الإزاحة والانعكاس معا في آن واحد ونلاحظ أن التكرار في هذه العمليات باتجاه واحد يعطي أشرطة زخرفية وأن التكرار باتجاهين يؤدي إلى تغطيه السطح بكامله شكل (١) وتعتبر الأشرطة الكتابية من أهم أشكال الكوفي التربيعى لأنها تنتج بشكل طبيعى عند كتابة عدد من الكلمات لأنها الأساس الذي يستخدم في عملية التصميمات ذات الشكل المربع ويوضح الشكل مراحل عملية التصميم التي تبدا بشريط مبسط ، ثم توضع النقاط على الحروف عند الحاجه إلى وضوح الكلمات وعدم التباسها ثم تعدل أشكال الحروف حتى يصبح الشريط منتظماً ومتناسقاً ثم تقسم الكلمات على أطراف المربع الخارجية ويتم استنباط أشكال زخرفية ملائمة في مركز المربع لتربط نهايات الحروف شكل (٦) مع بعضها بعضا ولتؤكد العلاقات البصرية التى تنتج عن كتابة الحروف والكلمات في الاتجاهات الأربعة المتعامدة (مأمون لطفي صقال : ٢٠٠٤) .

الطباعة:

الطباعة هي عملية صنع الأعمال الفنية بواسطة الطباعة عن طريق صنع اصل لها ومن ثم نسخها لأكثر من سطح وبأكثر من لون ، وتنفذ غالبا على سطح الورق والقماش. الطباعة عادة ما تغطي فقط عملية إنشاء المطبوعات التي لها عنصر من الأصالة ، بدلا من مجرد أن يكون الاستنساخ الفوتوغرافي للرسم (Griffiths : 1996 , 9)

تعتبر الطباعة وسيلة لإنتاج صور متعددة ، يتم إنشاء المطبوعات من سطح واحد فقط ويكون هو الأصل. المطبوعات هي متعددة ، سهلة النقل و العرض. تسمح هذه الميزات بطباعة المطبوعات عبر الأوقات والأقاليم بسهولة ، وبالتالي تكون فرصة عرض المطبوعات أكبر للجمهور. وقد لعبت الطباعة دوراً هاماً في نشر المعرفة والثقافة منذ اختراعها.

المنارة للاستشارات
www.mar

الطباعة مهمة بسبب تقنياتها الفريدة. هناك انواع مختلفة من الطباعة منها طباعة الريليف ، انتاليو ، طباعة اليثوغراف / السيروغرافي ، و ايضا هناك وسائل حديثة بالطباعة والتي تعتمد دائما على الكمبيوتر والآلات الالكترونية.

تساعد الطباعة بخلق أشكال وعناصر مختلفة لتكوين موضوع فني او تصميمي. بدأت في حوالى القرن الرابع الميلادي ، وهذا الشكل الفنى للطباعة تجدد مع الوقت بأكثر من طريقة وتقنية ، والتى تعطى الإنسان الرغبة في التجربة والاستمرار بإنتاج الاعمال الفنية إلى يومنا هذا. ولكن اليوم هناك اختلاف وتنوع بالشكل والنمط بعملية الطباعة ، وهناك الكثير من الفنانين اللذين يبتعدون عن الطرق التقليدية بالطباعة سواء كان من جانب التقني أو الفني المتعلق بموضوع العمل.

وقد وجد الكثير من الفنانين الجدد والموهوبين مكانتهم المتخصصة في الطباعة. من المهم جدا أن نعرف أن كل الكتابات على الجدران والشارع هي في الواقع شكل من أشكال الطباعة باستخدام الإستنسل. وتلك العملية تجعل الفنانين يريدون التعبير عن أنفسهم بشكل مختلف بإنتاجه الفني.

هناك العديد من الفنانين الذين يستخدمون أساليب وتقنيات غير تقليدية عندما يتعلق الأمر بالطباعة مثلا من القطع الخشبية ، النقش ، المعدن ، الإستنسل و طباعة السلك سكرين. وبما أن طريقة الانتاج الفنى قد تم تبسيطها، وهى متاحة للجميع ، فإن العديد من الفنانين يسعون إلى إيجاد وسائل بديلة لعملهم ، لذلك تعتبر الطباعة هى الوسيلة الامثل للحصول على الالهام في عملهم الفني.

الطباعة ببساطة اساسها رسم ينتجه الفنان على سطح سواء كان خشب أو نحاس أو حجر وغيرها من الأسطح التى تعطى الفنان الفرصة بإنتاج نسخ عديدة من العمل الذي انتجه ، ودائما ما ترتفع القيم الجمالية في العمل الطباعي لوجود العفوية في عملية الطباعة ودائما ما يكون للطباعة دور كبير في تثقيف عن مشاهد العمل وذلك لوضوح ودقة الانطباع الفنى الذي يعكسه العمل كخط وتباين.

القليل من الناس ومن ضمنهم الفنانين والمتخصصين في تاريخ الفن الذين يعرفون الفرق مثلا بين أنواع الطباعة أو نسخ الطباعة كإعادة اصدار الطبعة أو الطبعة الأصلية : (Griffiths 1996 , 9) ، وبرأي الباحث السبب هو الوعى بالطباعة كتقنية وخامة قد تخدم موضوع العمل الفني وقد تقلل من تفاصيله ولوجود عنصر التقنية المباشر وهي عدم التعديل على الطبعة نفسها كنتيجة وهذا ما يميز تقنية الطباعة وهى حفظ القيمة الفنية للعمل وميزة اعادة انتاجها بنسخ متعددة.

طباعة الريليف:

طباعة الريليف هى عملية ابراز جزء من السطح الطباعى عن طريق ازالة جزء منه وعادة ما تكون بالحفر ؛ ومن خلال مرور حبر الطباعة على السطح يتكون لدينا مساحة خالية من الحبر (غائرة) ومساحات مغطاة بالحبر (البارزة) كما في الشكل ١٠ . ولذلك فإن طباعة الصورة مسألة بسيطة نسبيا تكون عن طريق اتصال السطح الطباعي مع الورقة مع الضغط. قد لا تكون هناك

المنارة للاستشارات
www.mar

حاجة إلى مكبس للطباعة ، يمكن أن يضغط الجزء الخلفي من ورقة باليد مع أداة بسيطة مسطحه. (Schmidt : 2010 . 25)

شكل (10) يبين حفر الغائر والبارز على سطح اللاينو

تقنيات طباعة الريليف لها اقسام و اسطح طباعيه عديدة ويتميز كل سطح بقيمة فنية مختلفة بالطباعة كنتيجة ، فهناك اسطح قديمة جدا استخدمت على مر التاريخ مثل الخشب و الحجر وطوب البناء واستخدمت في مصر قديما والصين كأقدم الحضارات وهى الحضارات الاكثر تقديما في ذلك الزمن ، كما في الشكل ١١. وهناك العديد من الاسطح لطباعة الريليف كالمعدن و اللاينو ، ويعتبر اللاينو هو الانسب للعمل به لطلاب الكليات وذلك لأنه اطرى من الخشب وسهل الحفر عليه ، وحاليا في السنوات الأخيرة تطور اللاينو حيث ان سطح اللاينو بدا كأنه مطاط خفيف.

وهناك العديد من الاسطح لطباعة الريليف كالمعدن و اللاينو ، ويعتبر اللاينو هو الانسب للعمل به لطلاب الكليات وذلك لأنه اطرى من الخشب وسهل الحفر عليه ، وحاليا في السنوات الأخيرة تطور اللاينو حيث ان سطح اللاينو بدا كأنه مطاط خفيف.

شكل (11)DIAMOND SUTRA مخطوطه طباعية من الصين سنة 868، طباعة ريليف على خشب – المتحف البريطاني

المنارة للاستشارات
www.mar

للحضارة الصينية الفضل في استخدام طباعة الريليف وأيضا اكتشافات الاسطح المتعددة للطباعة ، ولكن للحضارة الاسلامية الفضل الاكبر في نشر طباعة الريليف ونقلها إلى الحضارات الغربية الاخرى ، وكانت معظم تلك المطبوعات لمخطوطات بالخط العربى وزخارف اسلامية. (Griffiths : 1996 , 16) ، أول طباعة الريليف اكتشفت في أوروبا كانت في القرن الرابع عشر ميلادية في إيطاليا و ألمانيا وليس هناك أي طباعة الريليف قبل ذلك في اوروبا ، وكان معظمها متعلق بتصاميم لنقوش ورسوم متعلقة بالديانة المسيحية.

الخط العربي وطباعة الريليف:

في الفقرة السابقة ذكر الباحث ان طباعة الريليف انتقلت من الحضارة الصينية إلى الحضارة الاسلامية ومنها للحضارات الغربية الأخرى ، وهذه المعلومة هى الاكثر انتشارا في جانب طباعة الريليف ونشأته في العالم ، ولكن عند البحث بذلك الشأن اتضح للباحث ان هناك رأي آخر بما يخص نشأت طباعة الريليف في الحضارة الإسلامية ، حيث يقول جيفري روبر في كتابه والذي يتحدث به عن تاريخ الكتاب في الشرق الأوسط ، انه من المعروف ان الحضارة الصينية بدأت تقنية الطباعة في العالم وانتقلت بعد ذلك إلى الحضارة الاسلامية ، ولكن عند النظر إلى اقدم المطبوعات الإسلامية في شكل (١٢) التابعة لمقتنيات المدينة وهى ملك لشركة ارامكو السعودية ، توضح تلك مطبوعة الريليف نفذت بتقنية مخالفه تماما للتقنية الصينية وهذا يثبت ان الحضارة الإسلامية جاءت بتقنية خاصة ومبتكره ، وبعد انتقالها للغرب تم تطويرها إلى ان وصلت لما هي عليه الآن. (Roper: 2016 , 197)

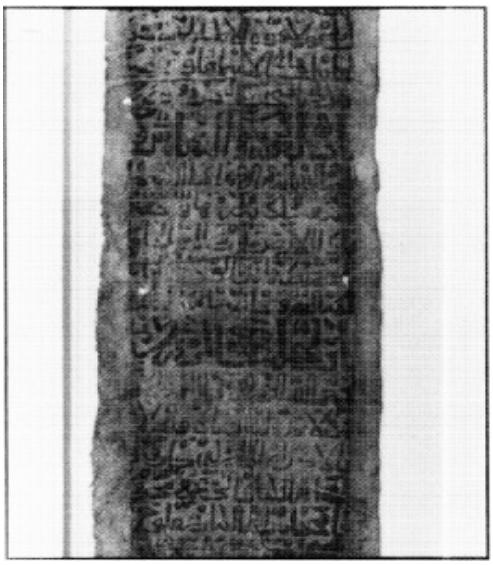

شكل (١٢) مطبوعة من الريليف تعود للحضارة الاسلامية من المدينة المنورة وهي من مقتنيات المدينة في نيويورك قياسها ٣٥,٥ سم X ٧,٥ سم.

المنارة للاستشارات
www.mar

الجانب العملي للبحث:

يعتمد الجانب العملي على تصميم وتنفيذ مجموعة من الاعمال الفنية الطباعية المتعقلة بتصاميم الطلبة للخط الكوفي المربع ، وتكون على مرحلتين المرحلة الاولى تكون النتيجة من خلال عمل تصميم عن طريق اختيار حرف واحد بمختلف حالاته على مساحة A3 ، والمرحلة الثانية متعلقة بعمل تصميم تركيبي يتكون من تشكيلات الحرف الواحد بجانب اضافة عنصر الكلمة على مساحة A2.

ثقافة الخط الكوفي المربع للطلبة:

في بداية الجانب العمل تم عمل ورشة تعريفية بالخط الكوفي المربع للطلاب تكون الورشة على جزئيين ، الأول منهم نظري تثقيفي والثاني تطبيقي ليكون الطالب المعلومة كاملة عن الخط الكوفي المربع قبل عملية التصميم ، كانت المجموعة مكونة من واحد وعشرون طالب جميعهم ليس لديهم خبره بالطباعة ولا بالخط الكوفي المربع ، وقد تم عمل ورشة لشرح مبادئ عمل الخط الكوفي المربع كما في الشكل السابق رقم (٤)، (٥) .

المرحلة الأولى:

- **أحرف الخط الكوفي المربع على مساحة A3:**

يبدأ الطلبة بعد مرحلة تصميم الأحرف الخاصة بهم حيث أن كل طالب بختار حرف قريب منه وجدانية سواء كان مرتبط باسمه أو بشخص آخر ، ينقله على سطح اللاينو ويبدأ مرحلة الحفر كما في شكل ١٣ وتكون مساحة التصميم مركبة بما يناسب مساحة سطح الورقة وهي A3 حيث ان تلك المساحة تساعد الطالب بوزن التصميم ككتله وخط وتباين.

شكل (١٣) المرحلة الأولى بعد التصميم وهي نقل وحفر التصميم على سطح اللاينو

المنارة للاستشارات
www.mar

طباعة العمل الأول على الورق الملون بمساحة A3:

يبدأ الطالب بطباعة العمل الأول على مساحة A3 الورق الملون كما في الشكل (١٤) و شكل (١٥) ، وتم اختيار الورق الملون لكي يتعدد شكل العمل ويثبت هوية التصميم باللون الأسود حيث أن عملية الطباعة تتم فقط باللون الأسود دائما ما يكون اللون الأسود بالطباعة هو الأفضل والأكثر حده من الألوان الأخرى حيث يكون التباين هو سيد الجمال في العمل الطباعي. (Schmidt : 2010 , 84)

شكل (14) نقل اللون على سطح اللاينو

شكل (15) طباعة السطح على الورق الملون

ـ نتائج المرحلة الأولى:

لم يتدخل الباحث في تركيبة الأحرف في تصاميم الطلبة وذلك للقناعة التامة بأنه عندما تقل القيود على الطالب في المرحلة التطبيقية ترتفع نسبة الابداع والابتكار لدية حيث ان النتائج اغلبها وصلت للغرض المطلوب وهي طباعة لأحرف الخط الكوفي المربع بأسلوب حديث كما في الشكل (١٦) و (١٧) ، ونرى أن كوصف وتحليل للنتائج بتلك الأشكال اخذت التصميم الرأسي حيث شكلوا الطلبة الحرف الواحد كحرف الميم بالشكل (١٦) وحرف العين بالشكل (١٧) بأسلوب وطريقة مختلفة عن الآخر حيث نرى بشكل (١٦) حرف الميم بجميع اشكاله المعكوس والمقلوب الأكبر منهم شكل قلب التصميم حيث يجمع الأحرف بشكل متزن وقوي وحده واحده اساسها حرف الميم بصوره مبتكره وتتواصل معه أشكال حرف الميم بالأطراف بشكل متوازن. أما بالشكل (١٧) نرى ان الطالب استخدم حرف العين بأسلوب ابتكاري اخر حيث ان التصميم مقسم إلى وحدتين منفصلين بالتركيبة ولكن متوازنين بشكل الحرف والتناسب بين الكتلة والفراغ بين الوحدتين ، وفي كلا التصميمين نرى ان خطوط الأرضية بالطباعة اثرت المطبوعة حيث توازن حركة الأحرف داخل التصميم.

المنارة للاستشارات
www.mar

شكل (١٦) من نتائج الطلبة بتصميم حرف الميم

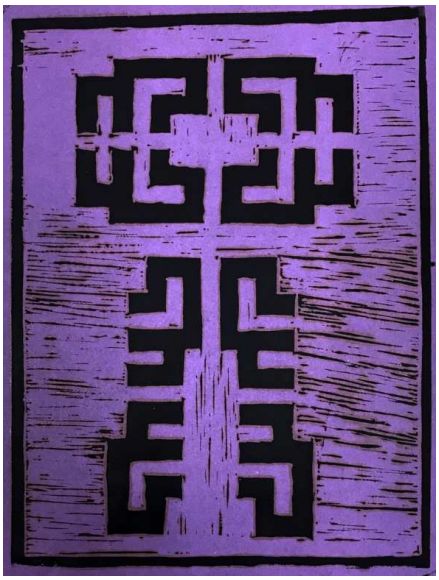

شكل (١٧) من نتائج الطلبة بتصميم حرف العين

المرحلة الثانية:

- **التصميم التركيبي لأحرف الخط الكوفي المربع على مساحة A2:**

في المرحلة الثانية للعمل يكون من الطبيعي أن الطالب أكثر حرفية لأنه اكتسب الخبرة في المرحلة الأولى من جانب تعامله مع الخط الكوفي المربع وعمل تصميمات فيه وايضا خبرة الحفر والطباعة ، وذلك يعجله اكثر مرونة ودقه بالمرحلة الثانية.

- **طباعة العمل الثاني على الورق الملون بمساحة A2:**

رؤية الباحث بهذه المرحلة هي جعل من الطالب متفتح اكثر من جانب التصميم حيث ترتكز هذه المرحلة على عنصر التركيب ، يقوم الطالب باستخدام تصميمه لأحرف الكوفي المربع التي انجزها بالمرحلة الأولى حيث يقوم بتركيبها مع عنصر الكلمة كما في الشكل (١٨) ، وتكون الكلمة عباره عن اسمه و اسم عائلته ، ويرى الباحث انه عندما يكون العمل عباره عن حرف الطالب واسمه واسم عائلته يكزن التصميم اكثر صلابة وذلك لاتصاله وجدانيا بهوية الطالب حيث يتميز كل عمل بأسلوب مبتكر لا يراه إلا الطالب نفسه ولم يبتكره إلى الطالب نفسه ، ذلك ما يميز هذه التجربة.

المنارة للاستشارات
www.mar

شكل (١٨) المرحلة الثانية وتركيب الأحرف مع عنصر الكلمة على مساحة A2

ـ نتائج المرحلة الثانية:

تؤكد رؤية الباحث في هذه التجربة أن تقليل القيود التصميمية لأحرف الخط الكوفي المربع ترفع من مستوى وفكر الطالب وتجعله ينتج بأكثر حرية بحسب ما كسبه من خبره فنية بمادة الطباعة والتصميم ويبين لنا شكل ١٩ أن الطالب عمل على تركيب التصميم بعدم ترك مساحات بين عناصر الأحرف والكلمة مما ادى إلى نتيجة مبنية على التكرار المتزن حول عنصر الكلمة وهي عبارة عن كلمتين "الهزاع" و "محسن" احداهما معكوسة ولكن القصد بذلك التصميم أن بإمكاننا ان نرى التصميم بأكثر من وضعية واكثر من جانب حيث ان التصميم بجوانبه الأربعة يعتبر الخط به مقروء.

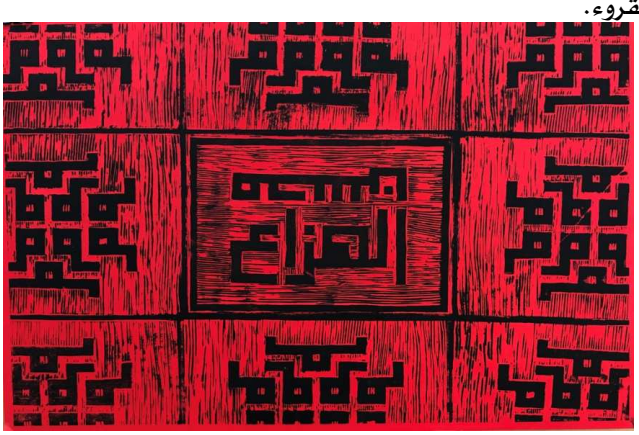

شكل (١٩) نتيجة طباعة في المرحلة الثانية تتكون من حرف الميم

أما في الأشكال (٢٠) ، (٢١) ، (٢٢) نرى أن عدد من الطلاب كانوا اكثر حرية من ناحية توازن المساحية وعدم الالتزام باستقامة طباعة الحروف ولكن أغلبية الطلاب أتفقوا على أن يكون عنصر الكلمة في وسط التصميم.

المنارة للاستشارات
www.mar

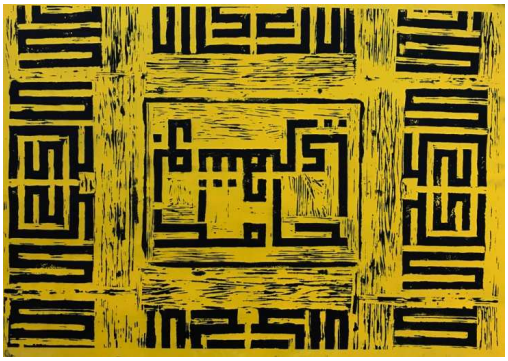

شكل (٢٠) نتيجة طباعة في المرحلة الثانية تتكون من حرف الحاء

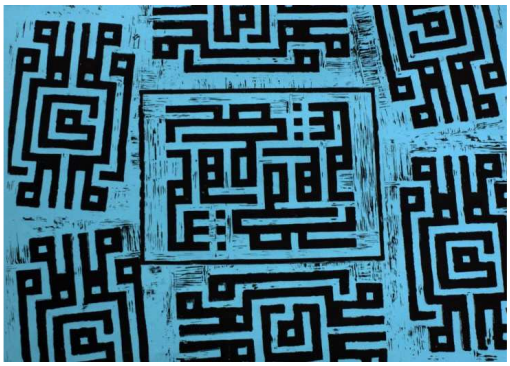

شكل (٢١) نتيجة طباعة في المرحلة الثانية تتكون من حرف الميم

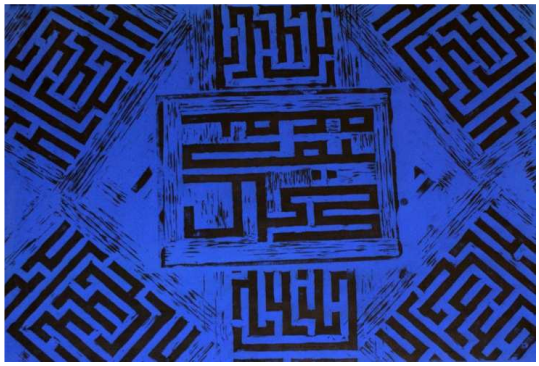

شكل (٢٢) نتيجة طباعة في المرحلة الثانية تتكون من حرف العين

توصيات البحث:

يوصي الباحث باستكمال التجربة على منهجيه مختلفة تعتمد بناء وحدة الحرف في الخط الكوفي المربع عن طريق تكرار وحركة احرف متشابها داخل المساحة مربعه ، وايضا التشكل

المنارة للاستشارات
www.mar

بالأحرف المختلفة داخل المساحة المربعة، حيث أن نتائج هذا البحث تعتبر اكثر حرية بالتصميم والتوصية للدراسات القادمة على المساحة المربعة والتعامل معها ككتله بنائيه لها قيم فنيه وخطيه ومعمارية.

المصادر والمراجع:

المراجع العربية:

١. أبي الفرج محمد بن إسحاق النديم (٢٠١٤) : الفهرست ، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي. مركز دراسات المخطوطات الإسلامية ، لندن واعده للنشر أيمن فؤاد سيد ، ص١٤ .

٢. ادهام حنش (١٩٩٨) : فن الخط في الوثائق العثمانية ، دار المنهج ، عمان ، ط١ .

٣. ادهام حنش (٢٠٠٨) : الخط العربي وحدود المصطلح الفني ، روافد ، الكويت ، ط١ .

٤. تايدي محمد (٢٠١٥) : القيم الفنية للخط الكوفي بين الق اعدة والتطبيق "دراسة تطبيقية في أعمال الخطاط يوسف أحمد" ، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم الفنون التشكيلية ، جامعة تلمسان ، الجزائر ، ص ٤٢ .

٥. روضان بهية (٢٠٠٩) : التنوعات الفنية في الخط الكوفي المربع ، مجلة حروف عربية ، عدد ٢٣ ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

٦. عدنان البنى (٢٠٠١) : العرب والكتابة ، مجلة التراث العربى ، السنة الحادية عشر ، أتحاد الكتب العرب ، سوريا ، ص ١٠٥ .

٧. قدور عبد الله ثاني (٢٠٠١) : الخط الكوفي في مساجد تلمسان، من القرن الخامس الى التاسع م ، دراسة تحليلية مقارنة ، رسالة ماجستير غير منشورة ،قسم الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان ، الجزائر ، ص ٨٧ .

٨. كمال الدين سامح (١٩٨٣) : العمارة الإسلامية في مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب – الطبعة الثانية ، ص ١١٠ : ١١٦.

٩. مأمون لطفي صقال (٢٠٠٤) : مبادىء الخط الكوفي التربيعي ، مجلة حروف عربية ، عدد ١٣ ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

١٠. مرزوق محمد عبد العزيز (١٩٨٨) : الفنون العثمانية، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ص 63 .

المراجع الأجنبية:

11. Griffiths, A. (1996). Prints and Printmaking. Los Angeles, USA: University of California Press.
12. Roper, G. (2016). The History of the Book in the Middle East. New York, USA: Routledge.
13. Schmidt, C. (2010). Print Workshop. New York, USA: Porter Craft.
14. Staff, D. and Sacilotto, D. (1978). History and Process Printmaking. USA: Harcourt Brace Jovanovich College Publishers.

المنارة للاستشارات
www.mar

The Creative Dimensions of the Square Kufic Calligraphy as an Approach to the Relief printing techniques through dynamic design

By: Dr Musaed M. Albehairi*

Abstract

The Arabic Letter is characterized by the expressive unity of human. The Letter is an entity whose voice and image have its symbolic and functional dimensions. This research aims to represent the aesthetics of this letter through the use of square Kufic calligraphy and the implementation of designs expressing the student's practice through the technique of relief printing (Linoleum) through the work of students in art education department at the College of Basic Education in Kuwait. There are not many studies on the square Kufic calligraphy related to the artistic and aesthetic side in printmaking, despite the many uses of this line in the past in architecture, furniture and fashion.

The square Kufic is based on the geometric structure, whose origin was associated with the Islamic architecture of mosques, shrines, castles..est. The decorative role was played in the surface of the façade through the coloring the bricks and sometimes carving the stone. The square shape is the basic unit in the construction of letter and composition, which facilitates the process of implementation on several materials. Also, the square Kufic letter vary according to their position in the design, in addition to its ability to extend and zigzag in decorative forms and all these features will allow a variety of designs, and the use of letter structure in relief printing.

The idea of the researchers in the use of the square Kufic calligraphy is that the letters of square Kufic can be read even if it is inverse. Since printing can be in more than one direction, the result of print can be seen in more than one direction while preserving the aesthetics of its design unit.

* Professor of the household management, Home Economics Dept. Faculty of Specific Education, El Mansoura University

المنارة للاستشارات

www.mar

The researchers used the analytical descriptive methods as follows;

Firstly, the theoretical part, studying principles of Square Kufic calligraphy, analyze the possibility of moving the structure of square Kufic letter and word form, going through the historical connections of square Kufic calligraphy and printmaking and its impact aesthetically as colors and lines.

Secondly, the practical part, explains the principles of Square Kufic calligraphy to the students, to produce a square Kufic balanced design ready for print, starting the first project on A3 size papers, then analyze the print editions to make adjustments and reprint it again and choose the best version that represent the strong the square Kufic forms. Then starts the second project on A2 size papers, combine the first and the second projects together to achieve the universality of the dynamic design through the square Kufic letters and words composition.

المنارة للاستشارات
www.mar